Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنجلترا ، فإنهم ليسوا وحدهم المعبرين عن الشخصية الإنجليزية التى بقيت – بعناد – (فكهة) الجوهر ، ومستقلة » ، وكاتب هذا الكلام شخص معقول ومعتدل فى استخدامه كلمة « وحدهم » ، غير أنه صريح إلى درجة مؤلمة حين يعزو هذا « التفكه » إلى « العنصر السلالى التيوتونى فينا (الألمانى القديم) الذى لم تتناوله يد التهذيب » . ولكن الذى يصدمنى ، هو أن السيد / مرى مع هذا الصوت الآخر ، إما أن يكونا عنيدين للغاية ، وإما متسامحين للغاية . والسؤال – الذى يمكن أن يكون الأول – ليس عما يواتينا بشكل طبيعى ، أو يواتينا فى يسر ، ولكن عما هو الصحيح ، وكلا الموقفين خير من الآخر ، أو قد يتساوى الأمر . ولكن كيف يكون مثل هذا الاختيار مساويًا ؟ لاشك أن الإشارة إلى الأصول السلالية ، أو مجرد التقرير بأن الفرنسيين هكذا ، وأن الإنجليز على غير ذلك ، لايمكن التوقع منه أن يجيب بشكل قاطع عن السؤال : أى هذين الرأيين المتعارضين صحيح ؟ كما لاأستطيع أن أفهم سبب التعارض القائم بين الكلاسيكية والرومانسية وتغلغله بعمق فى الأقطار اللاتينية (كما يقر السيد / مرى) . فى حين أن هذا التعارض لاأهمية له عندنا فإذا كان الفرنسيون كلاسيكيين بطبيعتهم ، فلماذا يتحتم وجود « تعارض » فى فرنسا ، أكثر بكثير مما هو الحال هنا ؟ وإذا كانت الكلاسيكية ليست طبيعية بالنسبة لهم ، وإنما هى شىء مكتسب فلماذا لاتكتسب عندنا هنا ؟ هل كان الفرنسيون كلاسيكيين عام ١٦٠٠ ، وكان الإنجليز رومانسيين فى نفس العام ؟ هناك اختلاف آخر هام – حسبما يبدو لى – وهو أن النثر عند الفرنسيين عام ١٦٠٠ كان أكثر نضجًا .

يبدو أن هذا النقاش قد شط بنا بعيدًا عن موضوع هذا البحث ، ولكن كان مما يخدم غايتى تتبع موازنة السيد / مرى المعقودة بين السلطة الخارجية و(الصوت الداخلى) . فكل ماأستطيع قوله عن النقد لن تكون له أدنى قيمة . بالنسبة لهؤلاء الذين يطيعون الصوت الداخلى ، (ولعل كلمة « يطيع » ليست بالكلمة المناسبة) فهم لن يهتموا بمحاولة إيجاد مبادئ عامة فى مجال النقد ، ماهى الحاجة إلى المبادئ مع وجود الصوت الداخلى ؟ إذا ماكنت أحسب شيئًا ، فإن هذا كل ماأريد ، وإذا ماتصايح معًا جمع كاف منا كى تحب شيئًا ، فينبغى عليك أنت وحدك (الذى لاتحبه) أن تريده . إن قانون الفن – كما يقول السيد / كلتون بروك [٦] Clutton Brock – إنما

---

(٦) Arthur Clutton-Bbrock (١٨٦٨ – ١٩٢٤) ناقد إنجليزى .